الفصـــــــل الأول

مقدمـــــــة البحـــــث

مشكلـــــة البحـــــث

هـــــــدف البحـــــث

اهميـــــة البحـــــث

مصطلحات البحـــــث

obeikandl.com

مقدمة البحث :

تشكل دراسة الطفولة جزءاً كبيراً من اهتمام العلم والعلماء فى الوقت الراهن وتعتبر واحدة من المعالم التى يستدل بها على تبلور الوعى العلمى فى المجتمع ، اذ تمثل دراسة الطفولة جزءاً من الاهتمام بالحاضر والمستقبل معاً ، حيث يشكل الأطفال شريحة واسعة فى المجتمع ، كما يشكلون الجيل الثانى فيه . (عادل عبد الله محمد ، ١٩٩٠ ، ٥) .

وتذكر كاميليا عبد الفتاح (١٩٨٩) ان مرحلة الطفولة المبكرة تعتبر سن العبقرية أو عمر الابتكار لأن الكثير من الأطفال فى هذا العمر يظهرون قدرة كبيرة على الابتكار ، كما أنها تعتبر فى نفس الوقت مرحلة تقليد لأن الأطفال يميلون الى تقليد غيرهم فى الحديث والملبس والمظهر ، وتشير الي تأكيد بياجيه Piaget (١٩٦٢) على أهمية السنوات الأولى فى تكوين المفاهيم العقلية وتنمية الذكاء . ومن ناحية أخرى نجد أن فروبل Frobel (١٩٧٥) صاحب فكرة رياض الأطفال يؤكد على ضرورة الاستفادة من الاستعدادات الخاصة فى مرحلة الطفولة المبكرة وتوجيهها الوجهة السليمة ، وتؤكد على ما ذكره بستالوزى . Pastalzzi من ان الاهتمام بهذه المرحلة يضمن للطفل تربية حقيقية ونمواً فى قدراته العقلية والجسمية والخلقية بحيث يمكن أن يشب الطفل راضيا عن نفسه وعن غيـــره (كاميليا عبد الفتاح ، ١٩٨٩ ، ١٥ ، ١٦) .

ويحتل النمو المعرفى لطفل ما قبل المدرسة ، مكانه هامه فى البحث العلمى حيث تناوله كل من " بياجيه Piaget (١٩٦٢) " وبرونـر Bruner " (١٩٦٦) " واوزوبـــل Ausubl " (١٩٦٣) " جانيه Janni " (١٩٦٥) وغيرهم من العلماء الذين اهتموا بهذا الجانب الهام من نمو الطفل . ويعتبر " بياجيه " فى نظر هارى بيلين Harry Beilin (١٩٩٢) من أهم العلماء الذين تناولوا النمو المعرفى للطفل فى نظرية متكاملة ، حيث يقر "بياجيه" فى نظريته عن النمو المعرفى ان نظريته فى المعرفة النمائية (Developmental Epistomology) وان المعرفة فيها ذات أصل بيولوجى وهو يركز على ان :

١- المعرفة بإعتبارها نوع من التمثل الذى يؤدى الى ابنية ذهنية .

٢- ان المعرفة لها خاصية التسيير أو التحكم الذاتى وهى القاعدة التى سماها بالتعادلية Equilibration .

فهو بذلك يفسر النمو المعرفى بناءاً على تكوينات بيولوجية وراثية ثابتة تنمو مع تقدم العمر . وهكذا نجد ان بياجيه يهتم بالمظاهر العالمية للمعرفة والتى تعتبر ميزة للكائنات البشرية بصفة عامه ، وهو يرى ان دراسة الأفراد بصورة فردية أو جماعية يجب ان تمنحنا الاستبصار بالقوانين العامة التى تحكم النمو (Belin, Harry, 1992, 91 - 93)

اما " چانيه " (١٩٦٥) فهو يفسر النمو المعرفى بناء على نمط التعلم التراكمى فهو يقول ان نمو الكائنات الجديدة يعتمد بشكل كلى على التعلم ، وهذا التعلم التراكمى لا يعتمد على عوامل بيولوجية وراثية ، بل على مدى المخزون اللازم من المهارات والعادات التى تعتبر متطلبات مسبقة لتعلم ما هو اكثر تعقيداً . ويذكر " جانية " ان هذا النوع من التعلم تكون المؤسسة التعليمية هى المسئول الأساسى فى تقديمة وتنفيذه وتوصيله للمتعلم . اما نظرية " برونر " فتنادى بأن المعرفة يجب أن يقوم الشخص بإكتشافها بنفسه ، وبالتالى فإن محتوى الموقف التعليمى يجب تنظيمه . بحيث يبدو واضحا للمتعلم ان اكتشافه للعلاقة جاء نتيجة لنشاطه هو شخصيا . اما " اوزوبل " فيرى ان التعلم عن طريق الشرح او التلقى أو التدريس الكشفى تظل له اليد العليا ، فالمعلم يجب ان يقدم المادة للمتعلم فى شكلها النهائى (لطفى محمد فطيم ، ١٩٨٨ ، ٢٠١ - ٢٠٦) .

وقد أشارت معظم نظريات النمو المعرفى الى اهمية مرحلة الطفولة المبكرة والى الطرق والوسائل التى من خلالها يتم تعلم الطفل الصغير كيف يفكر وما هى طرق التفكير فى هذه المرحلة ، وقد أجمعوا على ان طرق التفكير والتعلم فى مرحلة الطفولة تكون عن طريق اللعب والرمز واللغه والاكتشاف والابداع وتمثيل الادوار (Lee, Catherine, 1991, 35)

ويذكر " على سليمان " (١٩٩٢) ان مرحلة التفكير النشاطى لدى " برونر " تكاد تكون هى المرحلة الحسبة الحركية عند " بياجية " كما أن مرحلة التفكير الصورى عند " برونر " هى مرحلة تفكير ما قبل العمليات لدى " بياجية " ، اما مرحلة التفكير الرمزى فهى مرحلة التفكير الاجرائى عند بياجية ، مع ملاحظة أن " برونر " يؤكد على اللغة والرموز . (على سليمان ، ١٩٩٢، ١٩ ، ٨).

ولان اللعب هو أبرز مظاهر هذه المرحلة فقد اهتمت العديد من البحوث بدراسة سلوكيات اللعب فى ظروف متباينة ، فتناولها البعض بالدراسة فى ضوء بعض المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية ،

وتناولها البعض في ضوء متغيرات النمو العقلي والذكاء ، وتناولها البعض في ضوء النمو اللغوى (سوزانا ميللر ، ١٩٨٧ ، ٢٢٦ – ٢٨٨) .

وهناك ايضا العديد من الدراسات والبحوث التى تناولت الجوانب السيكلوجية والجوانب المعرفية للعب الأطفال ، وهى تتفق جميعاً على أهمية اللعب فى تطور ونمو الكائن الانسانى ، ومن هذه البحوث ما قام به " سبنسر " Spencer (١٨٧١) " وجروس Gross (١٩٠١) " وبهلرBuhler (١٩٣٧) عن علاقة اللعب بالابداع وحل المشكلات ، ومن الباحثين من اهتم بدراسة الفروق الفردية فى مهارات اللعب التمثيلى الرمزى مثل " وولف وجاردنر Walf and Gardner " (١٩٧٨) واهتم نيكولاس " Nicholich (١٩٧٨) بدراسة العلاقة بين اللعب الرمزى ونمو اللغة ، كما قام " سميلانسكى " Smilansky (١٩٦٨) بدراسة الفروق الفردية فى نمو التفكير الرمزى ، كما اهتم كل من " برونر " Bruner (١٩٧٢) " وجروس" بدراسة اثر اللعب على التفكير المقيد والمطلق فى حل المشكلات وقد اهتم " جونسون " Johnson (١٩٧٣) " ودارفيل " Darvill (١٩٧٨) ببحث العلاقة بين المؤثرات البيئية وبين اللعب ، كما تناول " روبين وسيبل Ropen , Seibel (١٩٧٩) دراسة العلاقة بين اللعب الاجتماعى العقلى وانواع الألعاب التى تساهم فى النمو العقلى . (سلوى عبد الباقى ، ١٩٩٠ ، ٧ – ١٠) .

ويعتقد ؛ بياجية " (١٩٥١) ان اللعب هو اساس كل الأشكال العليا من الانشطة العقلية ولهذا فهو يعمل كجسر للمرور من الذكاء الحس حركى الى ذكاء العمليات العقلية المعقدة والمجردة ، وهكذا يحتل اللعب مكانة حيوية فى النمو العقلى عند الاطفال بل ويستمر تأثيرة حتى عند الكبار. (Piaget, Jean, 1951, 100 - 113)

وهناك دراسات اخرى ركزت على ديناميات اللعب ودلالاته النفسية والمعرفية التى تظهر فى سياق اللعب الرمزى ، ويذكر " بياجية " (١٩٦٢) ان الطفل اثناء اللعب الرمزى يخضع الواقع لرغباته الذاتية مما يؤدى الى تشوه الواقع وتشكيله تبعا لاحتياجاته ورغباته ، ومعنى ذلك ان الطفل فى اللعب الرمزى يكون فى قمة التمركز على الذات ، وهذه الخاصية هى الغالبة على تفكير الطفل فى المراحل المبكرة من عمره (٢ – ٧ سنوات) ويعتقد ، بياجية " فى ميل الأطفال لاختيار بدائل اللعب

عشوائيا كما لو كان من الممكن ان يحل أى شيء محل شيء آخر . وايضا يذكر ان البدائل عند الاطفال تفتقر الى الاتساق مع المنطق ، كما انها تشير بصورة اساسية الى طرق تفكيرهم الخاصة باشكالها غير المنظمة (Golomb, Clair, 1977, 175)

واذا كان " بياجيه " يقر بأنه يهتم بالمظاهر العالمية للمعرفة ، والتى يعتبرها ميزة لجميع البشر ، ويقرر ايضا بأنه دراسة الأفراد أو الجماعات يجب ان يكون بهدف توفير الاستبصار بالقوانين العامة التى تحكم النمو ، فإننا هنا بصدد اجراء دراسة من هذا النوع الذى قام به " بياجيه " للوقوف على مدى مصداقية فكرة العالمية عند " بياجيه " ، فهى محاولة تهدف لتوفير المعرفة بالقوانين العامة للنمو المعرفى عند الاطفال بصفة عامة ، وعند الطفل المصرى بصفة خاصة ، معنى ذلك ان الباحثة الحالية تهدف الى الإجابة عن السؤال الآتى : هل يسير الطفل المصرى فى نموه المعرفى تبعا للخصائص والمراحل التى يسير عليها الطفل السويسرى الذى فسر " بياجيه " نتائجة عليه ؟ فمن خلال هذا السؤال تنبع مشكلة البحث الحالى .

مشكلة البحث :

من خلال العرض المختصر السابق للنظريات الخاصة بالنمو المعرفى وطبيعة واختلاف كل نظرية عن الأخرى ، فإن البحث يهتم بدراسة النمو المعرفى عند الطفل المصرى فى ضوء النتائج التى توصل اليها " بياجيه " من دراساته التى اصبحت فى بؤرة اهتمام جميع علماء دراسة النمو فى العالم ، ولان نظرية " بياجيه " لها قيمتها واهيمتها فى الارتقاء المعرفى على مستوى العالم ، وان الباحث المصرى لا ينبغى له ان يعيش بمعزل عن الدراسات العلمية العالمية والدراسات المقارنة ، فإن الباحثة تحاول دراسة مرحلة من مراحل النمو المعرفى عند الطفل فى ضوء النتائج التى توصلت اليها الأبحاث الأجنبية والمرحلة التى يهتم بها البحث الحالى هى مرحلة ما قبل المدرسة ، والتى تقابل مرحلة ما قبل العمليات لدى " بياجيه " ونظراً لان اللعب هو المظهر المميز لهذه المرحلة ، كما أشارت الى ذلك جميع البحوث السابق ذكرها ، فقد رأت الباحثة ان تصمم بعض المواقف التى تمثل انواعا مختلفة من اللعب يتم من خلالها دراسة النمو المعرفى للطفل وطبيعة تفكيره ومدى ادراكه للواقع من حوله مع الاسترشاد بملاحظات وآراء " بياجيه " .

هدف البحث :

يهدف هذا البحث الى معرفة خصائص النمو المعرفى للطفل المصرى فى مرحلة ما قبل المدرسة ، وطبيعة تفكيره وذلك فى ضوء الدراسات الأجنبية السابقة وفى ضوء ما توصلت اليه نظرية" بياجيه "

- كما يهدف الى معرفة مدى اهتمام الأطفال واستخدامهم لبدئل ادوات اللعب الواقعى واللعب الرمزى ، وذلك لمعرفة مدى ادراك الطفل للواقع وقدرته على التفكير الواقعى .

أهمية البحث :

تكمن اهمية هذا البحث فى احتياجنا لمعرفة النمو المعرفى للطفل المصرى فى مرحلة ما قبل المدرسة ، وذلك حتى نستطيع ان نقدم له ما يحتاجه من مساعدات وتوجيهات تساعده على تنمية قدراته فى التفكير المنطقى وفى ادراكه للواقع من حوله كما يهتم هذا البحث بتقديم بدائل وادوات للعب ، لما لها من تأثير على تنمية لغة الطفل وتفكيره ، وخاصة فى اثناء لعبه الرمزى .

مصطلحات الدراسة :

تنحصر مصطلحات الدراسة فى تعريف اجرائى لكل من اللعب الرمزى واللعب الواقعى والبدائل . وقد وجدت الباحثة ان معظم هذه المصطلحات وردت ضمنياً فى سياق الحديث عن العمليات النفسية المعرفية والوجدانية والنمو النفسى للطفل فى كتابات العلماء والباحثين ، لذلك فسوف تقوم الباحثة بعرض هذه المصطلحات ثم تعريفها اجرائيا .

اللعب الرمزى :

هو اللعب الخيالى الذى يعبر فيه الأطفال عن انفسهم من خلال الاشارة عند تحريك الادوات او الاشياء التى يلعبون بها " (سلوى محمد عبد الباقى ، ١٩٩٠ ، ٣٧) .

اللعب الرمزى هو نوع من النشاط يساعد على نمو التفكير التمثيلى ويعمل على تمثل الخبرات الانفعالية للطفل . (عادل عبد الله ، ١٩٩٠ ، ١٠٣) .

obeikandi.com

يشير " برنارفوازو " ان الأطفال اثناء لعبهم الرمزى يقومون بتخيل علب الكرتون كما لو كانت عربة او بيت . (برنارفوازو ، ١٩٧٦ ، ١٦٥) .

وتذكر " جوزبينيا كوتونى " أن الطفل اثناء لعبه الرمزى يلجأ الى استخدام اى مواد تقابله سواء اكانت قطعة خشب أو أى شىء آخر يقوم بتشكيله وتحويله الى شىء ما ، لكى يحقق اهدافه من اللعب (جوزبينيا كوتونى ، ١٩٩١ ، ١٤ ، ١٥)

ويذكر " هنرى ماير " ان الطفل اثناء لعبه الرمزى يتظاهر بأنه يؤدى بعض المهام اللازمة فى الحياة الواقعية . (هنرى ماير ، ١٩٨١ ، ١٢٦) .

اما التعريف المستخدم للعب الرمزى فى هذه الدراسة فهو : اللعب الرمزى هو اللعب التمثيلى (التخيلى) للمواقف المختلفة حيث يستخدم الأطفال بعض الادوات والأشياء استخداما خياليا بوصفها بدائل للواقع ، ويتعاملون معها كما لو كانت هى الأشياء . والأدوات الفعلية الواقعية التى تستخدم فى الواقع .

اللعب الواقعى :

فى هذا النوع من اللعب يزداد التقليد الدقيق للواقع ، وينخفض الترميز ، ويصبح أقرب الى الواقع . (Klinger, Eric, 1969, 28)

يتبع هذا النوع من اللعب قواعد معينة ومحددة يعرفها اللاعب قبل البدء فى اللعب . (Rubin, et., 1983, 727)

وتقصد الباحثة باللعب الواقعى بأنه اللعب الذى لا يدخل فيه التمثيل ولا يقبل بدائل او ادوات غير المكونه للعبة ، وهو يعرض مشكلات ذات حل واقعى وحيد مثل العاب تكملة الصور او تكملة الاشكال ، كتلك المستخدمة فى اختبارات الذكاء مثل القسم العملى فى اختبار وكسلر بلفيو ، حيث يكون هناك حل صحيح واحد فقط تحسب على اساسه درجة الذكاء .

البدائـــــل :

يفترض " بياجية " ان بدائل مواد اللعب هى تلك الادوات التى يختارها الأطفال اثناء لعبهم الرمزى ويستخدمونها لتحل محل ادوات أخرى واقعية وذلك فى مرحلة ما قبل العمليات (٢ - ٧ سنوات) (Golomb, Clair, 1977, 175)

يقول " فيجوتسكى Vygotsky " (١٩٦٧) : ان الأطفال الصغار يستخدمون ادوات محسوسة قبل تمكنهم من معرفة او استخدام الادوات بصورة رمزية ، كما ان استخدام الطفل للاداة البديلة الرمزية أو الخيالية يكون اكثر عندما تتقارب الأداه البديله مع الواقع فتتشابـــــه مع الاداه (الحقيقية) ويتفق " فيجوتسكى " مع ما توصل اليه كل من " أوفرتون Overton " وجاكسون Jackson " (١٩٧٣) من دراساتهم حول " الفروق النمائية وعرض الأدوات الغائبة " حيث وجدوا ان الأطفال من سن (٣ - ٤ سنوات) قد استخدموا اجزاء من جسمهم ليعرضـــوا اداة غائبـــــة (فرشاة الأسنان) ، بينما أظهر أطفال الثمان سنوات استخدامات رمزية ، فقد استخدم الأطفال الصغار الأصبع الممتد بإعتباره فرشاه الأسنان بينما الأطفال الأكبر تظاهروا فقط بالامساك بفرشاة الاسنان . (Elder, Joy, et, 1978, 500 - 504)

ومن العرض السابق فقد حددت الباحثه الحاليه البدائل بادوات اللعب التى يستخدمها الطفل كبديل عن الادوات الحقيقية أو الواقعية وذلك أثناء اللعب الرمزى واللعب الواقعى التى يتعرض لها الطفل اثناء لعبه .

openkanal.com